بيوت المتقين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٤٣) لشهر رجب الأصب سنة ١٤٣٨هـ

نشرة شهرية تهتم بشؤون الصيانة لمرافق المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

- التجسس
- آداب الضحك والمزاح في الإسلام
- الحوار الأسري الهادف

مسجد شيرمان جمعة في الهند

يا علي
يا علي
يا علي بن أبي طالب
ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
١٣ رجب الأصب / ٢٣ ق.هـ

إقــرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية

شروط ثياب المصلي.....ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

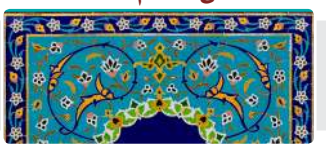

فَرض طَاعَةِ الأَئمَةِ (عليهم السلام) ووجوب اتباعهم.....ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد شيرمان.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة التاسعة والعشرون)...ص١٦ـ ١٧

❖ رجال حول الإمام

محمد ابن الحنفية ...ص٢٠ـ ٢١

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

علـــــ
أفضـــل م

عن صعصعة بن صوحان، أنّه دخل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا ضرب، فقال: يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر؟

قال علي (عليه السلام): تزكية المرء نفسه قبيح، لكن قال الله تعالى لآدم: (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٣٥) وأنا أكثر الأشياء أباحها لي وتركتها وما قاربتها.

ثمّ قال: أنت أفضل يا أمير المؤمنين أم نوح؟

قال علي (عليه السلام): إنّ نوحاً دعا على قومه، وأنا ما دعوت على ظالمي حقي، وابن نوح كان كافراً وابناي سيّدا شباب أهل الجنّة.

قال: أنت أفضل أم موسى؟

قال (عليه السلام): إنّ الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون، فقال: إنّي أخاف أن يقتلوني، حتى قال الله تعالى: لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (النمل: ١٠) وقال: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (القصص: ٣٣) وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم، مع

...ي (عليه السلام)
...من الأنبياء

إنّي كنت قتلت كثيراً من صناديدهم، فذهبت إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم.

ثمّ قال: أنت أفضل أم عيسى بن مريم؟

قال (عليه السلام): عيسى كانت أُمّه في بيت المقدس، فلمّا جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول: أُخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة، وأنا أُمّي فاطمة بنت أسد لمّا قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشقّ حائط الكعبة وسمعتْ قائلا يقول: أُدخلي فدخلتْ في وسط البيت وأنا وُلدتُ به، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي). مسند الامام علي(عليه السلام)، السيد حسن القبانجي: ج٧، ص٤٥٣

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك وإنما الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك).

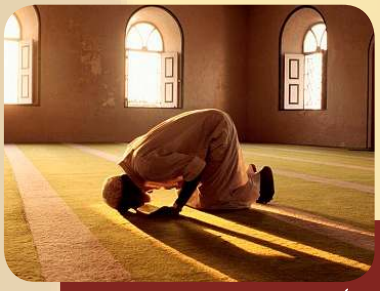

شروط ثياب المصلي

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن للصلاة جملة من المقدمات وفي العدد السابق تحدثنا عن ثياب المصلي وبيان المقدار الواجب ستره في الصلاة، وفي هذا العدد سوف نتحدث عن شروط ثياب المصلي في ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: ماهي الامور المعتبرة في لباس المصلي ؟

الجواب: يُشترط في لباس المصلي ستة أمور:

الأمر الأول: الطهارة، إلا في الموارد التي يُعفى عنها في الصلاة، وقد ذكرناها في اعداد سابقة عند الكلام عن أحكام النجاسات.

الأمر الثاني: الإباحة، فلا تصح الصلاة في المغصوب على الأحوط لزوماً فيما كان ساتراً للعورة فعلاً، واستحباباً في غيره.

السؤال: هل هناك حالات تصح الصلاة فيه بالمغصوب ؟

الجواب: نعم إذا كان جاهلاً بالغصبية، أو ناسياً لها، ولم يكن هو الغاصب، أو كان جاهلاً بحرمة الغصب جهلاً يعذر فيه، أو ناسياً لها، أو مضطراً، ففي مثل هذه الحالات تصح الصلاة في المغصوب.

السؤال: ما حكم الصلاة في ثوب اشتراه بعين مال فيه الخمس؟

الجواب: الثوب الذي اشتراه بعين مال فيه الخمس حكمه حكم المغصوب.

السؤال: هل حمل المغصوب يبطل الصلاة ؟

الجواب: لا بأس بحمل المغصوب في الصلاة وإن تحرك بحركات المصلي.

الأمر الثالث: أن لا يكون من أجزاء الميتة النجسة التي تحلها الحياة.

السؤال: هل يختص هذا الحكم بالثوب الذي تتم فيه الصلاة لوحده ؟

الجواب: كلا بل هو شامل لمطلق الثوب من دون فرق بين ما تتم الصلاة فيه وما لا تتم فيه الصلاة على الأحوط وجوباً.

الأمر الرابع: أن لا يكون من أجزاء الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر والفهد والثعلب وابن آوى بل مطلق ما لا يؤكل لحمه من الحيوان، كالقرد والفيل على الأحوط لزوما.

السؤال: هل يختص المنع بما تتم الصلاة فيه؟

الجواب: نعم يختص المنع بما تتم الصلاة فيه وإن كان الاجتناب عن غيره أيضاً أحوط استحباباً، نعم لا بأس بحمل بعض أجزائه.

السؤال: هل يجب الاجتناب حتى عن الشعرة

الواحدة الواقعة على الثوب من الحيوان الذي لا يؤكل لحمه؟

الجواب: الأحوط استحباباً الاجتناب حتى عن الشعرة الواحدة الواقعة منه على الثوب وإن لم يجب ذلك.

السؤال: ما هو حكم الصلاة في غير المأكول جهلاً به؟

الجواب: إذا صلى في غير المأكول جهلاً به صحت صلاته، وكذا إذا كان نسياناً أو كان جاهلاً بالحكم أو ناسياً له، نعم تجب الإعادة إذا كان جاهلاً بالحكم عن تقصير على ما تقدم.

السؤال: هل تصح الصلاة في الملابس التي عليها شعر الإنسان وريقه وحليبه ونحوها؟

الجواب: نعم تصح الصلاة معها، وإن كانت واقعة على المصلي من غيره.

السؤال: هل تصح الصلاة في الشعر الموصول بالشعر المسمى بـ(الباروكة)؟

الجواب: نعم تصح الصلاة معها، سواء أكان مأخوذاً من الرجل أم من المرأة.

الأمر الخامس: أن لا يكون من الذهب - للرجال -

سواء أكان خاتماً، أم حلقة زواج، أم ساعة يدوية، أم غير ذلك.

السؤال: هل هذا الشرط مختص بثياب الرجال؟

الجواب: نعم فإنه يجوز للنساء لبس الذهب دائما حتى في الصلاة.

السؤال: هل تصح الصلاة في الثياب المذهّبة بالتمويه والطلي؟

الجواب: لا بأس به إذا كان مذهّباً بالتمويه والطلي على نحو يُعدّ عند العرف لوناً لا أكثر.

السؤال: هل يجوز للرجال لبس ما يسمى بالذهب الأبيض ؟

الجواب: نعم يجوز للرجال لبس ما يسمى بالذهب الأبيض.

السؤال: هل يجوز حمل الذهب للرجال؟

الجواب: نعم يجوز حمل الذهب للرجال كالساعة الجيبية والمسكوكات.

السؤال: هل تصح الصلاة في الذهب جهلاً أو نسياناً؟

الجواب: إذا صلى في الذهب جاهلاً أو ناسياً صحت صلاته.

السؤال: هل يجوز للرجال لبس الذهب في غير الصلاة؟

الجواب: لا يجوز للرجال لبس الذهب في غير الصلاة أيضاً وفاعل ذلك آثم.

السؤال: هل يجوز للرجال التزيّن بالذهب في غير اللبس؟

الجواب: الأحوط لزوماً ترك التزيّن بالذهب مطلقاً حتى فيما لا يصدق عليه اللبس، كجعل أزرار اللباس من الذهب أو جعل مقدم الأسنان منه، نعم لا بأس بشدها به أو جعل الأسنان الداخلية منه.

الأمر السادس: أن لا يكون من الحرير الخالص - للرجال -

السؤال: هل يجوز للنساء لبس الحرير؟

الجواب: يجوز للنساء لبس الحرير دائما حتى في الصلاة.

السؤال: هل يجوز للرجال لبس الحرير الخالص في غير الصلاة ؟

ج: كلا لا يجوز لهم لبسه حتى في غير الصلاة أيضاً كالذهب

السؤال: هل يجوز للرجال لبس الثياب التي يشك في كونها من الحرير أو غيره؟

الجواب: يجوز للرجال لبس المنسوجات الحريرية المشكوكة التي لم يجزموا بكونها من الحرير الطبيعي أو الصناعي، وتجوز لهم الصلاة بها حينئذ.

التجسس

قال تعالى:
(وَلا تَجَسَّسُوا).
الحجرات:٤٩

تذكر الآية موضوع التجَسّس فتنهى عنه بالقول: (وَلا تَجَسَّسُوا)!

والتحَسّس و التجَسّس كلاهما بمعنى البحث والتقصّي وتتبع ما استتر من أمور الناس للاطلاع عليها، إلا أن الكلمة الأولى تستعمل في الخير وعند البحث عن الأمور المطلوبة أو المحبوبة، ومنه ما ورد على لسان يعقوب(عليه السلام) في وصيته لولده: (يَا بَنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ). يوسف: ٨٧، والكلمة الثانية على العكس حيث تستعمل في الشر وعند البحث عن الأمور غير المطلوبة، ولذا قيل: معنى الآية لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا الأمور التي سترها أهلها. الميزان: ج١٨، ص٣٢٣

والتجَسّس باعث على كشف الأسرار وما خفي من أمور الناس، والإسلام لا يبيح أبدا كشف أسرار الناس!

وبتعبير آخر: إن الإسلام يريد أن يكون الناس في حياتهم الخاصة آمنين من كل الجهات، وبديهي أنه لو سمح الإسلام لكل أحد أن يتجَسّس على الآخرين فإن كرامة الناس وحيثياتهم تتعرض للزوال، وتتولد من ذلك حياة جهنمية يحس فيها جميع أفراد المجتمع بالقلق والتمزق! (الأمثل: ج١٦، ص١٥٥).

فالتَجسّسُ خلق ذميم، ووصف قبيح، يوغر الصّدور ويُورث الفجور، وهو داء يؤدّي إلى فساد الحياة وكشف العورات، ويورد صاحبه موارد الهلاك.. داء يدل على ضعف الإيمان وفساد الخلق، ودناءة النّفس وخسّتها.

وفي قوله تعالى: (وَلا تَجَسَّسُوا) نهي صريح وواضح عن التجسس، وهناك نصوص كثيرة وردت عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) تنهى عن التجسس وتؤكّد على حرمة الناس، وحرمة التعدي عليها، فقد روي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ(الصادق) (عليه السلام) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُخْلِصِ الإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبَعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ). الكافي: ج٢، ص٣٥٤، ح٢.

استثناءات من حرمة التجسس:

النصوص السابقة وغيرها الكثير تؤكد على أن التجسس على أسرار الناس بجميع أنواعه في أصله حرام، إلا أن القرائن تدل على أن هذا الحكم متعلق بحياة الأفراد الشخصية والخاصة.

ويصدق هذا الحكم أيضا في الحياة الاجتماعية في صورة أن لا يؤثر في مصير المجتمع، لكن من الواضح أنه إذا كان لهذا الحكم علاقة بمصير المجتمع أو مصير الآخرين فإن المسألة تأخذ طابعا آخر، فكل ما يستلزمه حفظ النظام وحفظ مصلحة الدين والمجتمع والأمة فهو جائز ضمن الضوابط الشرعية، لذلك ذكرت استثناءات لحرمة التجسس وأبرزها:

١- تجسس الدولة على موظفيها في مجال عملهم: فمن حق الدولة بل من واجبها أن تراقب أداء الموظفين لأعمالهم، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) عندما يبعث جيشاً يعيّن عليه أميراً، ويعيّن مراقباً يتتبع أخبار هذا الأمير وطريقة إدارته ويوافي رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالخبر.

وأمير المؤمنين كذلك كان يأمر ولاته أن يراقب أداء الموظفين عليهم في مجال أدائهم لوظيفتهم، شريطة ألا يتعدى الأمر إلى الأمور الخاصة.

٢- التجسس على الأعداء: فلابد أن يكون للدولة الإسلامية جهاز رقابي وظيفته متابعة ما يحاك للأمة الإسلامية من مؤامرات من قبل الأعداء.

٣- التجسس على الأشرار ومن يسيئون لأمن الناس: إذا علمت الدولة أن هناك لصوصاً وعصابات تفسد وتعتدي على أمن الناس وأعراضهم، هنا يجب على الدولة أن تسعى لكشف هذه العصابات عبر نظام معين بحيث لا تنتهك فيه الخصوصيات إلا بمقدار الحاجة. ومن هنا فإن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد أعدّ أشخاصا وأمرهم أن يكونوا عيونا لجمع الأخبار واستكشاف المجريات واستقصائها ليحيطوا بما له علاقة بمصير المجتمع.

ومن هذا المنطلق أيضا يمكن للحكومة الإسلامية أن تتخذ أشخاصا يكونون عيونا لها، أو منظمة واسعة للإحاطة بمجريات الأمور، وأن يواجهوا المؤامرات ضد المجتمع أو التي يراد بها إرباك الوضع الأمني في البلاد، فيتجسسوا للمصلحة العامة حتى لو كان ذلك في إطار الحياة الخاصة للأفراد!

إلا أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون ذريعة لهتك حرمة هذا القانون الإسلامي الأصيل، وأن يُسوِّغ بعضُ الأفراد لأنفسهم أن يتجسسوا في حياة الأفراد الخاصة بذريعة التآمر والإخلال بالأمن، فيفتحوا رسائلهم مثلا، أو يراقبوا الهاتف ويهجموا على بيوتهم بين حين وآخر!!

أضرار التجسس:

١- التجسس دليل على ضعف الإيمان وفساد الخلق.

٢- هو دليل دناءة النفس وخستها.

٣- يوغر الصدور ويورث الفجور.

٤- يؤدي إلى فساد الحياة وكشف العورات.

٥- يستحق صاحبه غضب الله ودخول النار، والعياذ بالله -تعالى-.

١ – عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق (عليه السلام) قَالَ سَمِعْتُه يَقُولُ: (نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ الله طَاعَتَنَا لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا ولَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً، ومَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِراً ومَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا ولَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالاً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ الله عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِه يَفْعَلِ الله بِه مَا يَشَاءُ).

٢ – عَنْ بَشِيرٍ الْعَطَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهَّ الصادق (عليه السلام) يَقُولُ: (نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ الله طَاعَتَنَا وأَنْتُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِه).

٣ – عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَطَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهَّ الصادق (عليه السلام) يَقُولُ: (أُشْرِكَ بَيْنَ الأَوْصِيَاءِ والرُّسُلِ فِي الطَّاعَةِ).

٤ – قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عن الإمام الباقر (عليه السلام): سَأَلْتُه عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِه الْعِبَادُ إِلَى اللهَّ عَزَّ وجَلَّ قَالَ: (أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِه الْعِبَادُ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ طَاعَةُ الله وطَاعَةُ رَسُولِه وطَاعَةُ أُولِي الأَمْرِ، قَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام حُبُّنَا إِيمَانٌ وبُغْضُنَا كُفْرٌ).

٥ – عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهَّ الصادق (عليه السلام): (نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ الله عَزَّ وجَلَّ طَاعَتَنَا لَنَا الأَنْفَالُ ولَنَا صَفْوُ الْمَالِ ونَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ الله: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ الله مِنْ فَضْلِه)).

٦ – عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (ذِرْوَةُ الأَمْرِ وسَنَامُه ومِفْتَاحُه وبَابُ الأَشْيَاءِ ورِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه ثُمَّ قَالَ إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى يَقُولُ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ومَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه)، طاعة الإمام عبارة عن التصديق بإمامته والإذعان بولايته والإقرار بتقدُّمه على جميع الخلق بأمره تعالى، والمتابعة لأمره ونهيه ووعظه ونصيحته، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر، وهي: (ذِرْوَةُ الأَمْرِ)، أي ذروة أمر الإيمان من حيث أنّها أعظم أركانه وأعلاها وأشرفها وأسناها (وسَنَامُه)، من حيث شرفها وعلوّها بالنسبة إلى سائر أركان الإيمان مع ملاحظة أنّها بمنزلة المركب يوصل راكبها إلى سائر منازل العرفان، (ومِفْتَاحُه)، من حيث أنّه ينفتح بها أقفال أبواب العدل والإحسان (وبَابُ الأَشْيَاءِ) والشرائع النبويّة والأسرار الإلهيّة من حيث أنّه لا يجوز لأحد الدُّخول في الدِّين ومشاهدة ما فيه بعين اليقين إلاّ بالوصول إلى سدنتها والعكوف على عتبتها، (ورِضَا الرَّحْمَنِ)، تبارك وتعالى من حيث أنّها توجب القرب إليه والزُّلفى لديه والاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل والثواب الجزيل.

وقال (عليه السلام): (بَعْدَ مَعْرِفَتِه)، للتنبيه على أنَّ أصل معرفته تعالى أفضل منها، كيف لا وهي أصل لها ؟ وإن كان كمال المعرفة إنّما يحصل بها، وبالجملة نظام الطاعة موقوف على أصل المعرفة وكمال المعرفة موقوف على نظام الطاعة.

وقوله (عليه السلام): (ثُمَّ قَالَ إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى يَقُولُ)، هذا بمنزلة التأييد لما مرَّ والدَّليل عليه حيث عدَّ طاعة الرَّسول نفس طاعته تعالى ومن البيّن أنَّ طاعة الإمام نفس طاعة الرَّسول لقوله تعالى (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ومَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)، فطاعة الإمام نفس طاعة الله تعالى، ومن هنا ظهر أيضاً تقدُّم معرفته على طاعة الإمام.

قوله: (حَفِيظاً)، أي حافظاً لهم عن التولي والإعراض وإنّما عليك البلاغ.

الإسلام في الهند:

الهند هي موطن ثاني أكبر تعداد للمسلمين في العالم، وهم جزء أساسي وفاعل في تركيبة المجتمع الهندي، وقد ضرب المسلمون الهنود بوصفهم جزءاً من الأمة الإسلامية مثالاً للتعايش السلمي مع الأغلبية غير المسلمة، ويشهد كل فصل من فصول تاريخ الإسلام في الهند الذي امتد على مدار الخمسة عشر قرناً الأخيرة على إسهامهم البارز في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في الهند

لقد عرفت الهند الإسلام مع نزول الرسالة، وكان ذلك من خلال التجار العرب الذين كانوا يَفِدُون إلى المناطق الساحلية، ونظراً لأن هؤلاء التجار كانوا يتمتعون بسمعة جيدة بفضل تعاملاتهم التجارية النزيهة فقد قوبلت رسالة الإسلام التي نقلوها بكل الاحترام من جانب طبقات المجتمع الهندي كافة، وقد كان لهؤلاء في تلك الفترة دور كبير في نشر رسالة المساواة والأخوة الإنسانية والتي نالت القبول من الجميع بغض النظر عن حدود الديانة، وقد كان أبناء مدينة مالبار وجوجرات أول من أسلموا في الهند، ونظراً لأنهم كانوا يرتبطون بعلاقات تجارية وثيقة مع أوروبا لذلك أضافوا قوة إلى قوة المسلمين الاقتصادية.

البدائع المعمارية الفنية في الهند:

لقد خلف المسلمون بعضاً من أهم وأجمل الآثار على مستوى العالم، فقد تم بناء بعض من التحف الأثرية والمعمارية التي لا تزال تدهش العالم، مثل تاج محل والقلعة الحمراء والمسجد الجامع التي وقفت لتتحدى بجمالها عمارة المعابد التي تفردت بها الهند.

كما تضم الهند آلافا من المساجد التي لعبت دوراً هاماً في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمسلمين في داخل البلاد وخارجها، وكانت محط آمال طلاب العلوم الإنسانية الإسلامية واللغة العربية إلى جانب كونها مثلاً حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية والإسلامية.

بناء المساجد في الهند:

حينما تمكن نفوذ المسلمين في شمال الهند في أواخر القرن الثاني عشر

الميلادي كانت الهند تتبع أنذاك أسلوباً راقياً في فن البناء، وقد عرف المسلمون فن البناء الذي كان متبعاً في بلاد مصر وفارس وتركيا، ولم يكن بين هذه الفنون والفن المعماري الهندي كثير من أوجه الشبه لأن المساجد كانت عبارة عن مبان تقام لتغطية مكان فسيح مفتوح، وتنقسم إلى قاعات وغرف متسعة في بعض الأحيان، بينما كانت المباني الهندية ذات تشكيلات بنائية وزخارف فنية مليئة بالصور الآدمية والأشكال الرمزية.

وبفضل الاتصالات بين الفنين نشأ مزيج رائع من هذين الأسلوبين في البناء، وأتت إلى الوجود في أحضان الهند الفسيحة الأرجاء مساجد ضخمة تمثل خير ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند، وأصبحت شاهد عيان على التراث الثقافي الإسلامي فيها وجمال الفن الهندي الإسلامي المشترك.

مسجد شيرمان جمعة.. أوّل مسجد في الهند :

يعتبر مسجد شيرمان جمعة من أقدم المساجد في الهند فهو أول مسجد بني فيها، وتحديدا في ولاية كيرلا الهندية، حيث أُسّس في القرن السابع على يد التابعي مالك بن دينار، ولا يزال هذا المسجد عامراً بالمصلين والزائرين ومحط أنظار الباحثين والسياح.

وتحكي أسطورة بنائه أنّ شيرمان حاكم (كيرلا) في تلك الفترة رأى رؤيا احتار في تفسيرها حيث انه رأى قمرا جديدا انقسم نصفين في الأفق، فاستدعى المفسّرين في مملكته لتفسيرها فلم يُقنعه تفسيرهم لرؤياه، لكن تصادف في تلك الفترة مرور تجار من الجزيرة العربية وعرض عليهم الحُلم ففسّروه له بأن الرؤية تشير إلى ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة المكرمة، فذهب شيرمان إلى الأراضي المقدسة وقضى عدّة سنوات، وهناك اعتنق الإسلام وغيّر اسمه إلى تاج الدين، وفي طريق عودته إلى بلاده مرض ومات في مدينة (صلالة) بسلطنة عُمان، وقبل وفاته أوصى مَن كان معه أن يبني مسجد في بلدته، لينفذ مالك بن دينار وصيته وبنى المسجد بولاية كيرلا عام ٦٢٩ م، فكان أوّل مسجد يُبنى بالهند وأعيد بناؤه في القرن الحادي عشر ليتسع مزيدا من المصلين، وأعيد بناؤه عدة مرات مع المحافظة على شكله الذي أسس عليه، وما زال لحد الآن تُقام فيه الصّلوات الخمس بالإضافة إلى صلاة الجمعة.

آداب الضحك والمزاح في الإسلام

ان من عظمة هذا الدين وشموليته وسعته أنه ما ترك شيئاً في حياة المسلم إلا ونظمه ورتبه، وجعل له قواعد وضوابط يسير عليها ويلتزم بها، وذلك كله بأمر الله جل وعلا وهدي رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) وإن مما يشتهر عند الكثير أن دين الإسلام دين كبت وحبس للنفس، فلا ضحك ولا مزاح، ولا لعب ولا متعة، فهو شيء بعيد عن واقع الإسلام وتعاليمه.

فان شمولية الإسلام تأبى إلا أن تبيح الترويح عن النفس، فللمِزاح وظيفة جميلة في حياة بني البشر، وهي تأليف القلوب، وتلطيف الجو، وإدخال الفرح على قلب جليسك الذي تحادثه ويحادثك.

ولكن المزاح مندوبٌ إليه بين الإخوة والأصدقاء ضمن ضوابط بحيث لا يتعدى إلى الخصومات، وبما لا أذىً فيه، ولا ضرر، ولا غيبة، ولا شَيْن ولا نتقاص من الآخرين في عرضٍ أو دين، ولا استخفافٍ بأحدٍ، فإذا خلا المزاح من هذه النواقص كان مزاحاً مباحاً بل مندوباً إليه.

وان المذموم من المزاح هو الإفراط فيه والمداومة عليه، فإنه يسقط المهابة والوقار، وأما القليل الذي يوجب انبساط خاطر وطيبة قلب، ولا يتضمن محرماً، فليس مذموما، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً) (البحار: ج١٦، ص١١٦). وروي أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثير التبسم، وكان أفكه الناس وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لعجوز: (لا تدخل الجنة عجوز)، فبكت العجوز، فقال: (إنك لست يومئذ بعجوز) (تنبيه الخواطر: ج١، ص١١٢).

بل هنالك تأكيد كبير في نظامنا الإسلامي الإجتماعي على الاحتفاظ بالوجه البشوش والمنشرح، كأحد قواعد السلوك القويم في المجتمع الإسلامي الناجح، وفي نفس الوقت هنالك ذمٌ وتحذير من تقطيب الجبين وحالة العبوسية، سواءً داخل الأسرة أو بين أفراد المجتمع، وذكر في أوصاف المؤمن في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الْمُؤْمِنُ: دَعِبٌ، لَعِبٌ، وَالْمُنَافِقُ: قَطِبٌ، وَغَضِبٌ) (البحار: ج٧٤، ص١٥٣)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (ما من مؤمن إلا وفيه دعابة وقيل ما الدعابة؟ قال: المزاح) (الكافي: ج٢، ص٦٦٣). وعنه (عليه السلام) أنه قال لأحد أصحابه: كيف مداعبة بعضكم بعضا؟ فقال الرجل: قليل فقال الإمام (عليه السلام): فلا تفعلوا، فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يداعب الرجل يريد أن يسره) (الكافي: ج٢، ص٦٦٣).

ولا باس إن نذكر جملة من آداب الضحك والمزاح:

آداب الضحك والمزاح:

١- أن يقلل الضحك والمزاح: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب) (البحار: ج٧٤، ص٧٢. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من كثر ضحكه ذهبت هيبته) (البحار ج٧٤ ص٢٨٥). وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (كثرة الضحك تميت القلب)، وقال (عليه السلام): (كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح) (الكافي: ج٢، ص٦٦٤). وعنه (عليه السلام): (كثرة الضحك تذهب بماء الوجه) (الكافي: ج٢، ص٦٦٤).

٢- أن يكون ضحكه تبسما لا قهقهة: قال الإمام الصادق (عليه السلام): (ضحك المؤمن تبسم)(الكافي: ج٢، ص٦٦٤).

٣- عدم الضحك من غير سبب: فذلك يعتبر من قلة الأدب. وكذلك فإن الضحك والمزاح في غير محله يسبب البغض والكره والإهانة.

٤- عدم الكذب في المزاح: بل قول الصدق دائماً، وإلا صار مزاحا محرماً.

٥- عدم الضحك والمزاح عند صاحب المصيبة: بل يستحب التبسم في وجه الخائف أو صاحب المصيبة لتخفيف عليه ويستحب أيضا المزاح الصادق للترفيه عن المؤمن والتخفيف عليه.

٦- الدعاء بعد الضحك: يستحب لمن ضحك بصوت مسموع أن يقول بعد ضحكه: (اللهم لا تمقتني) فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهم لا تمقتني) (الكافي: ج٢، ص٦٦٤).

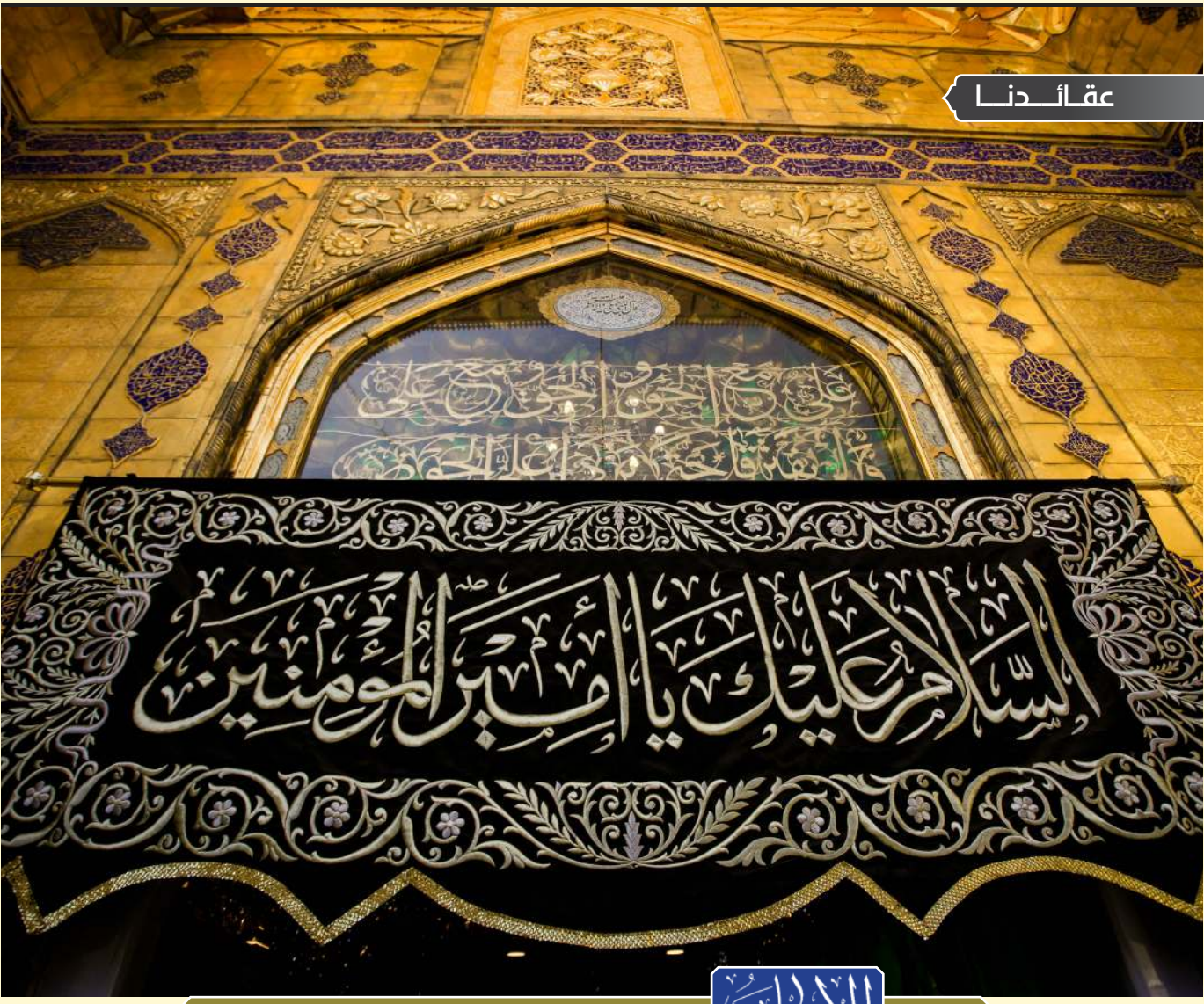

الإمامة
الحلقة التاسعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ذكرنا في العدد السابق جملة من النصوص التي فيها دلالة واضحة على إمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، ونورد هنا جملة اخرى إتماما لما سبق، ومنها وصية الإمام الكاظم(عليه السلام) لولده الإمام الرضا(عليه السلام)، وأشهد على الوصية جملة من وجوه الشيعة آنذاك، وذكر في الوصية أن مَن يدفع الإمام الرضا أو ينازعه الأمر أو لا ينقاد لأمره فان الله بريء منه ورسوله، بل تحل عليه لعنة الله وغضبه، أي هو ممن تشمله الآية: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)، التوبة: ٦٨، وقد بيّن الإمام الكاظم(عليه السلام) أمرا مهما وهو ان مخالفة الإمام هي خروج عن الإسلام وبالتالي الخلود في العذاب، ومنه ومن غيره يُعلم ان الإمامة منصب من الله تعالى وانه تعالى نصّ على

الأئمة والخلفاء، من بعد النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، ولم يكن هذا الأمر باختيار احد من الناس، بل الأمر له تعالى يجعله حيث يشاء. وقد وردت هذه الوصية في غير واحد من المصادر الرئيسة، منها كتاب الكافي للشيخ الكليني، ج١، حيث قال: عن أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عن... لَمَّا أَوْصَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَشْهَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيَّ وإِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيَّ وإِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وجَعْفَرَ بْنَ صَالِحٍ ومُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيَّ ويَحْيَى بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وسَعْدَ بْنَ عِمْرَانَ الأَنْصَارِيَّ ومُحَمَّدَ بْنَ الْحَارِثِ الأَنْصَارِيَّ ويَزِيدَ بْنَ سَلِيطٍ الأَنْصَارِيَّ ومُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَعْدٍ الأَسْلَمِيَّ وهُوَ كَاتِبُ الْوَصِيَّةِ الأُولَى قَالَ: (أَشْهَدَهُمْ أَنَّه يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه ... وأَشْهَدَهُمْ أَنَّ هَذِه وَصِيَّتِي بِخَطِّي وقَدْ نَسَخْتُ وَصِيَّةَ جَدِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ووَصِيَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَبْلَ ذَلِكَ نَسَخْتُهَا حَرْفاً بِحَرْفٍ ووَصِيَّةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وإِنِّي قَدْ أَوْصَيْتُ إِلَى عَلِيٍّ وبَنِيَّ بَعْدُ مَعَه إِنْ شَاءَ وآنَسَ مِنْهُمْ رُشْداً وأَحَبَّ أَنْ يُقِرَّهُمْ فَذَاكَ لَه وإِنْ كَرِهَهُمْ وأَحَبَّ أَنْ يُخْرِجَهُمْ فَذَاكَ لَه ولَا أَمْرَ لَهُمْ مَعَه وأَوْصَيْتُ إِلَيْه بِصَدَقَاتِي وأَمْوَالِي ومَوَالِيَّ وصِبْيَانِيَ الَّذِينَ خَلَّفْتُ ... وإِلَى عَلِيٍّ أَمْرُ نِسَائِي دُونَهُمْ وثُلُثُ صَدَقَةِ أَبِي وثُلُثِي - يَضَعُه حَيْثُ يَرَى ...وهُوَ أَنَا فِي وَصِيَّتِي فِي مَالِي وفِي أَهْلِي ووُلْدِي ...وأَيُّ سُلْطَانٍ أَوْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ كَفَّه عَنْ شَيْءٍ أَوْ حَالَ بَيْنَه وبَيْنَ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا أَوْ أَحَدٍ مِمَّنْ ذَكَرْتُ فَهُوَ مِنَ اللهِ ومِنْ رَسُولِه بَرِيءٌ واللهَّ ورَسُولُه مِنْه بُرَآءُ وعَلَيْه لَعْنَةُ اللهِ وغَضَبُه ولَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ والْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ والنَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ وجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ ولَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يَكُفَّه عَنْ شَيْءٍ ...).

وأيضا من النصوص ما أورده الكليني: ... عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّه قَالَ: (إِنَّ ابْنِي عَلِيّاً أَكْبَرُ وُلْدِي وأَبَرُّهُمْ عِنْدِي وأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وهُوَ يَنْظُرُ مَعِي فِي الْجَفْرِ ولَمْ يَنْظُرْ فِيه إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ).

وأيضا روى ... عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام إِنِّي قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ودَقَّ عَظْمِي وإِنِّي سَأَلْتُ أَبَاكَ عليه السلام فَأَخْبَرَنِي بِكَ فَأَخْبِرْنِي مَنْ بَعْدَكَ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا.

وأيضا روى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ... عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بِالْبَصْرَةِ أَلْوَاحٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْعَرْضِ عَهْدِي إِلَى أَكْبَرِ وُلْدِي يُعْطَى فُلَانٌ كَذَا وفُلَانٌ كَذَا وفُلَانٌ كَذَا وفُلَانٌ لَا يُعْطَى حَتَّى أَجِيءَ أَوْ يَقْضِيَ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ عَلَيَّ الْمَوْتَ إِنَّ اللهَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وللكلام تتمة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

أهم مناسبات شهر

رجب الأصب

استحباب زيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

في الأول من شهر رجب المرجب وليلته يستحب زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (من زار قبر الحسين(عليه السلام) أول يوم من رجب غفر الله له ألبتة).

وكذلك يستحب زيارته (عليه السلام) في النصف من هذا الشهر فعن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): (في أي شهر تزور الحسين(عليه السلام)؟ فقال (عليه السلام): (في النصف من رجب والنصف من شعبان)، ويستحب فيه الصوم، وزيارة المشاهد على أصحابها السلام، ويدعى فيه بدعاء أم داود.

عقد الزهراء لأمير المؤمنين(عليهما السلام) عقدة النكاح:

في الخامس من شهر رجب لخمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين(عليه السلام) على ابنته فاطمة الزهراء البتول صلوات الله عليها عقدة النكاح، وكان فيه الأشهاد له ولها الأملاك، وسنها يومئذ إحدى عشر سنة، وفي رواية ثلاث عشر سنة. (وروي أن زفاف فاطمة(عليها السلام) في ١ ذي الحجة).

هلاك معاوية بن أبي سفيان:

في الثاني عشر من شهر رجب المرجب سنة (٦٠هـ)، كان هلاك معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، وله يومئذ ثمان وسبعون سنة، وهو يوم مسرّة لأهل الإيمان وحزن لأهل الكفر والطغيان. وقيل إنه مات في النصف من رجب.

فتح خيبر على يد أمير المؤمنين(عليه السلام):

في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة (٧هـ) كان فتح خيبر على يد أمير المؤمنين(عليه السلام) بقلعه باب القموص وقتله مرحب. وقيل: في ٢٧ رجب، وقيل في المحرم.

فقد روي أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لما غزا خيبر وحاصر قلعة قموص بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين في راية بيضاء، فرجع يؤنب قومه ويؤنبونه، ثم بعث عمر من بعده، فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه حتى ساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، فقال: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، يأخذها عنوة)، وفي رواية: (لا يرجع حتى يفتح الله على يديه).

فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الصبح غدوا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، كلهم يرجوا أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يشتكي عينيه، فقال: فأرسلوا إليه، فأُتي به فتفل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في عينيه ودعا له، فبرأ فأعطاه الراية.

وروي أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) دعا له فقال: (كفاك الله الحر والبرد)، فكان(عليه السلام) يلبس في البرد الشديد الثوب الرقيق، وفي الحر الشديد القبا والثوب الثقيل، وكان لا يجد الحر والبرد.

وعمّمه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيده وألبسه ثيابه، وأركبه بغلته، ثم قال: (امض يا علي وجبرئيل عن يمينك، وميكائيل عن يسارك، وعزرائيل أمامك، واسرافيل ورائك، ونصر الله فوقك، ودعائي خلفك).

فخرج أمير المؤمنين(عليه السلام) بالراية يهرول هرولة حتى ركز رايته في رضخ من حجارة تحت الحصن،... فخرج إليه مرحب في عامة اليهود... فاختلفا ضربتين، فبدره علي(عليه السلام) بضربة فقدّ الحجر والمغفر، وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه.

وروي أنه(عليه السلام) قلع باب خيبر بنفسه فجعله على الخندق جسراً حتى دخل المسلمون الحصن.

هجرة المسلمين إلى الحبشة:

في شهر رجب المرجب سنة ٥ من بعثة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، بعدما رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ما بأصحابه من أذى من المشركين ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد، أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال: إن بها ملكاً صالحاً لا يظلم ولا يظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجاً. وأراد النجاشي واسمه أصحمة، فخرج إليها سراً أحد عشر رجلاً وأربعة نسوة،، وهذه هي الهجرة الأولى، ثم خرج جعفر بن أبي طالب(عليه السلام)، وتتابع المسلمون إليها، وكان جميع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة ٨٢ رجلاً سوى النساء والصبيان.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر رجب فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

أسمه وكنيته: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، المعروف بابن الحنفية.

ولادته: وُلد محمّد سنة ١٦ هـ.

سبب التسمية بابن الحنفيّة: قيل إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة فباعوها من علي (عليه السلام)، وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي (عليه السلام) فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً فكناه أبا القاسم. بحار الأنوار: ج٤٢، ص١٠٠.

أخلاقه وسيرته: ذكر ابن سعد في طبقاته: أنّ محمّد ابن الحنفيّة كان أحدَ أبطال الإسلام، فقد كان له نصيبٌ

من الشجاعة. الطبقات الكبرى:ج٥،ص٦٦. وذكر ابن خلّكان أنّه كان ورعاً واسِع العلم. وفيات الأعيان: ج٤،ص٤٤٩.

أمّا أخلاقه في بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد نَمَت في أجواءٍ نورانيّة زاكية، حتّى جاء في الخبر عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال: (ما تكلّم الحسين (عليه السلام) بين يدَي الحسن (عليه السلام) إعظاماً له، ولا تكلّم محمّد ابن الحنفيّة بين يدَي الحسين (عليه السلام) إعظاماً له). مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب:ج٣،ص١٦٩.

وقد استُثير بقول بعضهم: لِمَ كان أبوك يزِجّ بك في المعارك، بينما يضنّ بالحسن والحسين (أي يُؤخّرهما حرصاً عليهما)، فأجاب على الفور: (كان الحسنُ والحسين (عليهما السلام) عينَي أبي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكنتُ يَدَيه، والمرءُ يَقي عينيه بيدَيه). ربيع الأبرار للزمخشري:ج٤،ص٢٥٥.

وقال عنه الشيخ المفيد: لا بِدْعَ في ابن حيدرةَ إذا كانت له مواقف محمودة في الجَمل وصفّين والنهروان، وكانت الراية معه، فأبلى بلاءً حسَناً سجّله له التاريخ وشكره له الإسلام. وخطبتُه التي أرتجلها يوم صفّين في مدح أبيه (عليه السلام)، وهو واقف بين الصفَّين، تشهد له بالفصاحة والبلاغة على أتمّ معانيها، فهو جليل القدر عظيم المنزلة. الجمل: ص١٧٩.

مع أمير المؤمنين (عليه السلام): عاش جُلَّ عصر أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وارتوى مِن عذب سيرته، وكان المطيعَ لأمرِ والده وفي خدمته، وقد بعثه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة برفقه محمّد بن أبي بكر، وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري، فأساء أبو موسى القول لهما وأغلظ وقال: إنّ بيعة عثمان لفي رقبة صاحبكم وفي رقبتي، ثمّ قام على المنبر يكلّم الناس ويحرّضهم على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال محمّد ابن الحنفيّة لمحمّد بن أبي بكر: يا أخي، ما عند هذا خير، أرجِعْ بنا إلى أمير المومنين (عليه السلام) نُخبره الخبر. ولمّا عاد أعطاه أمير المؤمنين (عليه السلام) الرايةَ في حرب الجمل، وأوصاه قائلاً له: (تَزول الجبالُ ولا تَزُل، عَضَّ على ناجذِك، أعِرِ اللهَ جُمجمتَك، تِدْ في الأرض قدمَك (أي ثَبّتْها)، إرمِ ببصرِك أقصى القوم، وغُضَّ بصَرَك، وأعلمْ أنّ النصر مِن عندِ الله سبحانه). نهج البلاغة:ج١،ص٤٤.

وفي صِفّين أوصاه والده أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (يا بُنيّ.. إمشِ نحو هذه الراية مَشْياً وَئيداً على هيئتك، حتّى إذا شُرِعتْ في صدورهم الأسنّة فأمسِكْ.. حتّى يأتيَك رأيي). يقول سُلَيم بن قيس: ففعل، وذلك بعد أن ثارت على الأمير عصابة عددها أربعة آلاف من معسكر معاوية، فأعدَّ مِثْلَهم، ثمّ دنا محمّد وأشرع الرماحَ في صدورهم، فأمر الإمام علي (عليه السلام) الذي كان أعدَّهم أن يحملوا معهم، فشدّوا عليهم، ونهض محمّد ابن الحنفيّة ومَن معه في وجوههم، فأزالوهم عن مواقفهم، وقَتَلوا عامّتَهم. بحار الأنوار: ج٣٢، ص٦١٤.

وفاته: ذكر المؤرّخون أنّ وفاة محمد أبن الحنفيّة كانت سنة ٨١ هـ، وقيل: سنة ٨٧ هـ.

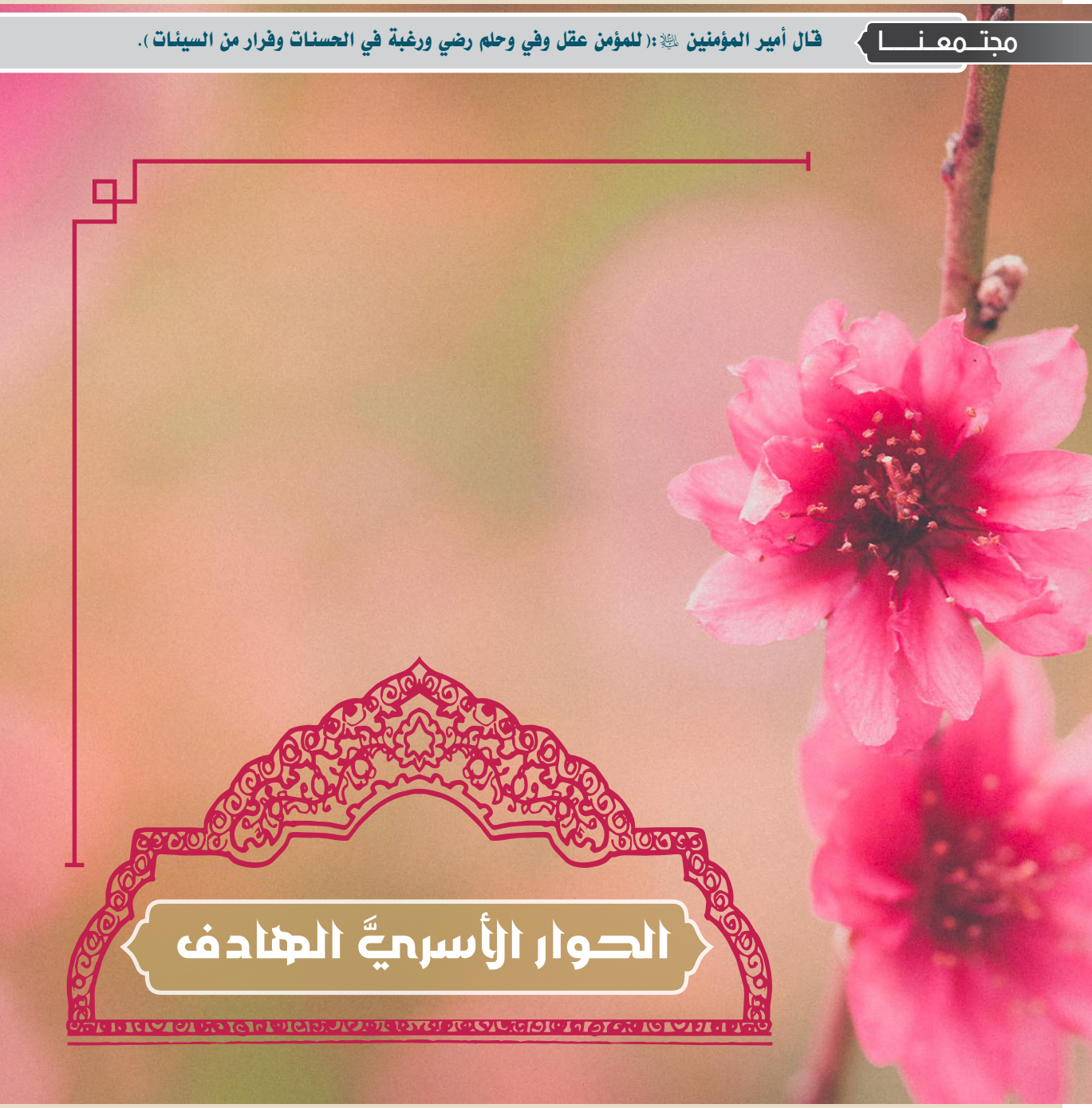

الحوار الأسريّ الهادف

هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث، عن كلِّ ما يتعلق بشؤون الأسرة، من أهداف، ومقومات، وعقبات، يتم وضع الحلول لها، بتبادل الأفكار، والآراء الجماعية، حول محاور عدة، ممَّا يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل.

الحوار الأسريَّ وسيلة علاجية، تساعد في حل كثير من المشاكل، كما أنه الوسيلة المثلى لبناء جو أسري سليمٍ، يدعم نمو الأطفال، ويؤدي بهم إلى تكوين شخصِية سليمة قوية، كما أنه يدعم العلاقات الأسرية بشكل عام، علاقة الآباء بالأبناء، وعلاقات الأزواج فيما بينهم.

الحوار الأسريَّ بين الآباء والأبناء، يؤدي إلى التآلف والتعاطف، وبناء علاقة ودية؛ حيث يشعر كل من الطرفين بقرب الطرف الآخر منه، وأهتمامه بمشكلاته، ويؤدي إلى التكاشف، وقد يطور الحوار العلاقة بين الآباء والأبناء إلى علاقة صداقة، فتتلاشى الحواجز المعهودة، التي وضعت منذ أقدم الأزمنة، والتي كانت تمنع الأولاد من الإفصاح عمَّا يجول في خاطرهم، فيتعلم الطفل أن يصارح أباه أو أمه، بكل ما قد خطر بباله، ومن المعروف أنَّ الحوار السائد بين الآباء والأبناء، حوار يتعلق بأمور الدراسة، وهذا ما يجعل الحوار أمراً مملاً، إذ لا بد من حوار الأبناء، فيما يتعلق بأحاسيسهم، ومشاعرهم، وإرادتهم، وأفكارهم.

عن رسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (خَيرُ الرِّجالِ مِن أُمَّتي الَّذينَ لا يَتَطاوَلُونَ عَلى أَهليهِم ويَحُنُّونَ عَلَيهِم ولا يَظلِمُونَهُم.). مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٢١٦.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنَّ المَرءَ يَحتاجُ في مَنزِلِهِ و عِيالِهِ إلى ثَلاثِ خِلالٍ يَتَكَلَّفُها وإن لَم يَكُن في طَبعِهِ ذلِكَ: مُعاشَرَةٌ جَميلَةٌ وسَعَةٌ بِتَقديرٍ وغيرَةٌ بِتَحَصُّنٍ). تحف العقول للحراني: ص٣٢٢.

أسسُ الحوار الأسريِّ:

١- لعل من أهمها هو أبتداء لغة الحوار، منذ مرحلة الطفولة، حتى يعتاد عليه الطفل، عند الانتقال إلى مرحلة الشباب.

٢- أن يكون حواراً هادئاً، يهدف إلى حل مشاكل الأسرة المتعلقة بجميع الجوانب الإنسانية، والعاطفية، والإقتصادية.

٣- أن يكون حواراً مبنياً على الاحترام المتبادل بين الأطراف التي تبدي آراءها وأفكارها.

عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: (إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حادياً (حاوياً) لهم على الألفة، والتعاون لتشملهم العزة). تحف العقول للحراني: ص٣٢٣.

أهميَّةُ الحوار الأسريِّ:

* يعد الحوار الأسري أساس لعلاقات أسرية حميمة بعيدة عن التفرق والتقاطع.
* يساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة.
* خلق التفاعل بين الطفل وأبويه، ممَّا يساعدهما إلى دخول عالم الطفل الخاص.
* له قيمة حضارية للمجتمع بأكمله؛ لأنَّه يجعل من الأسرة كالشجرة الصالحة التي لا تثمر؛ إلا ثماراً صالحة طيّبة.
* تعد الأسرة المصدر الأول لمعرفة الطفل، والأكثر مصداقية بالنسبة له، وذلك ما يكسبه مبادئ الحقائق الصحيحة.
* للحوار الأسري أهميَّة كبيرة في إبعاد الطفل عن الانحراف الخلقي والسلوكي.

أصحاب الفيل

ذكر المفسرون هذه القصة بأساليب مختلفة واختلفوا في سنة وقوعها. (ذو نواس) ملك اليمن أضطهد نصارى نجران قرب اليمن كي يتخلوا عن دينهم. بعد هذه الجريمة نجا من بين النصارى رجل أسمه (دوس) وتوجه إلى قيصر الروم الذي كان على دين المسيح، وشرح له ما جرى، ولما كانت المسافة بين الروم واليمن بعيدة، كتب القيصر إلى النجاشي (حاكم الحبشة) لينتقم من (ذو نواس) لنصارى نجران، وأرسل الكتاب بيد القاصد نفسه.

جهز النجاشي جيشاً عظيماً يبلغ سبعين ألف محارب بقيادة (أرياط) ووجهه إلى اليمن، وكان (أبرهة) أيضاً من قوّاد ذلك الجيش، أندحر (ذو نواس) وأصبح (أرياط) حاكماً على اليمن، وبعد مدة ثار عليه أبرهة وأزاله من الحكم وجلس في مكانه، بلغ ذلك النجاشي، فقرر أن يقمع (أبرهة)، لكن (أبرهة) أعلن استسلامه الكامل للنجاشي ووفاءه له، حين رأى النجاشي منه ذلك عفا عنه وأبقاه في مكانه.

كنيسة لا نظير لها: و(أبرهة) من أجل أن يثبت ولاءه، بنى كنيسة ضخمة جميلة غاية الجمال، لا يوجد على ظهر الأرض مثلها آنذاك، وقرر أن يدعو أهل الجزيرة العربية لأن يحجوا إليها بدل الكعبة، وينقل مكانة الكعبة إلى أرض اليمن، أرسل أبرهة الوفود والدعاة إلى قبائل العرب في أرض الحجاز، يدعوهم إلى حج كنيسة اليمن، فأحس العرب بالخطر لارتباطهم الوثيق بمكة والكعبة ونظرتهم إلى الكعبة على أنها من آثار إبراهيم الخليل(عليه السلام). تذكر بعض الروايات أن مجموعة من العرب جاؤوا خفية وأضرموا النار في الكنيسة وقيل إنهم لوثوها بالقاذورات، ليعبروا عن اعتراضهم على فعل أبرهة وبهينوا معبده.

لِمَ العجلة يا أبرهة؟: غضب أبرهة وقرر أن يهدم الكعبة هدماً كاملاً، للانتقام ولتوجيه أنظار العرب إلى المعبد الجديد، فجهَّزَ جيشاً عظيماً كان بعض أفراده يمتطي الفيل، واتجه نحو مكة. عند أقترابه من مكة بعث من ينهب أموال أهل مكة، وكان بين النهب مائتا بعير لعبد المطلب. بعث أبرهة قاصداً إلى مكة وقال له: أبحث عن كبير القوم وقل له إن أبرهة ملك اليمن يدعوك. أنّا لم آت لحرب، بل جئت لأهدم هذا البيت، فلو استسلمتم، حقنت دماؤكم.

أنا رب الإبل: جاء رسول أبرهة إلى مكة وبحث عن شريفها فدلوه على عبد المطلب، فحدثه بحديث أبرهة، فقال عبد المطلب، نحن لا طاقة لنا بحربكم، وللبيت رب يحميه. ذهب عبد المطلب مع القاصد إلى النجاشي، فلما قدم عليه جعل النجاشي ينظر إليه وراقه حسنه وجماله وهيبته، حتى قام من مكانه احتراماً وجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب إلى جواره؛ لأنه ما أراد أن يجلس عبد المطلب على سرير ملكة ثم قال لمترجمه اسأله حاجتك. قال عبد المطلب: نهبت إبلي فمرهم بردها علي، فاندهش أبرهة وقال لمترجمه: قل له إنه أحتل مكاناً في قلبي حين رأيته، والآن قد سقط من عيني، أنت تتحدث عن إبلك ولا تذكر الكعبة وهي - الكعبة- شرفك وشرف أجدادك، وأنا قدمت لهدمها. قال عبد المطلب: أنّا رب الإبل، وللبيت رب يحميه. عاد عبد المطلب إلى مكة، وأخبر أهلها أن يلجئوا إلى الجبال المحيطة بها، وذهب هو وجمع معه إلى جوار البيت ليدعو فأخذ حلقة باب الكعبة وأنشد أبياته المعروفة: لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبداً محالك...

لا مانِعَ لَديّ، ولكن...

الأتقياء هم الذين عَظُم الخالق في أنفسهم فصغرت الدنيا في أعينهم، وأحد هؤلاء هو العالم الرباني الغني الملاّ هادي السبزواري المتوفى سنة ١٢٨٩هـ. كانت له أموال ومزارع يخرج منها زكاتها ويوزعها بين الفقراء بنفسه، وكان للفقراء موعد مع هذا العالم عصر كل خميس، وكان يعقد مجالس حسينية في بيته ثلاثة أيام من آخر شهر صفر المظفر كل عام ويدعو إليها الفقراء أولاً، ويدعو ليصعد المنبر كل خطيب حسيني لا يرغب الناس في قراءته بسبب صوته، وذلك ليعطيه فرصة يمارس دوره بين الناس قربة إلى الله وخدمة للخطيب.

وبعد الختام يحضر الخبز والمرق واللحم، فيطعم الحاضرين، ثم يقدم لكل فقير مبلغاً من المال. في مطلع شبابه لما كان يدرس العلوم الدينية في حوزة مشهد المقدسة، باع جميع دكاكينه التي ورثها من أبيه فانفق ثمنها في سبيل الله طلباً لرضاه. وفي أواخر عمره باع بعض أملاكه وعالج بثمنها معيشة الفقراء والمحتاجين الذين أحاط بهم القحط والضائقة المالية. ولو لم تكن الآية الشريفة: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً). سورة النساء: آية٩. تمنع من إنفاق جميع ما يملكه لكان قد فعل. وبالفعل لقد سأله بعض: هلاّ أنفقت هذه البقية الباقية وجلست مع العيال صفر اليدين كالدراويش؟! أجابهم: لا مانع لدي، ولكن أطفالي يرفضون أن يكونوا دراويش.

صديق للبيع ؟؟؟؟؟؟

سمعت مرةً أحد كبار السن يروي مثلاً على شكل حوار بين شخصين:

قال الأول: بكم بعت صاحبك؟؟؟

فرد عليه الآخر: بعته بتسعين زَلّة.

فقال الأول: (أرخصته)!!

تأملت هذا المثل كثيرا....

فذُهلت من ذلك الصديق الذي غفر لصديقه تسعة وثمانين زلة، ثم بعد زلته التسعين تخلّى عن صداقته!!

وعجبت أكثر من الشخص الآخر الذي لامه على بيع صاحبه بتسعين زلة، وكأنّه يقول: تحمّل أكثر!! فالتسعون زلة ليس ثمنا مناسبا لصاحبك لقد أرخصت قيمته!!

ترى كم يساوي صاحبي أو صاحبك من الزلّات؟!

بل كم يساوي إذا كان قريبا أو صهراً أو أختا أو أخاً أو زوجاً أو زوجة؟؟!!

بكم زَلّة قد يبيع أحدنا أمه أو أباه؟؟ بكم؟!

إنَّ من يتأمل واقعنا اليوم ويعرف القليل من أحوال الناس في المجتمع والقطيعة التي دبّت في أوساط الناس، سيجد من باع صاحبه أو قريبه أو حتى أحد والديه بزَلّةٍ واحدة،

بل هناك من باع كل ذلك بلا ذنب سوى أنه أساء الظن أو أطاع تَمّاماً كذّابا!!!

تُرى هل سنراجع مبيعاتنا الماضية من الأصدقاء والأقارب والأهل والأخوات وننظر بكم بعناها؟

ثم نعلم أننا بخسناهم أثمانهم وبعنا الثمين بلا ثمن!!

ترى هل سنرفع سقف أسعار من لا زالوا قريبين منا؟!

إن القيمة الحقيقية لأي شخص تربطك به علاقة لن تشعر بها إلا في حالة فقدانك له بالوفاة...

فلا تبع علاقاتك بأي عدد من الزلات مهما كثرت!!

وتذكّر قوله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). آل عمران:١٣٤

لا جدوى من قُبْلَة اعتذار على جبين ميت غادر الحياة...

استلطفوا بعضكم البعض وأنتم أحياء...

امحِ الخطأ لتستمر الأخوة ولا تمح الأخوة من أجل الخطأ!!

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام - ٢٥رجب الأصب / ١٨٣هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

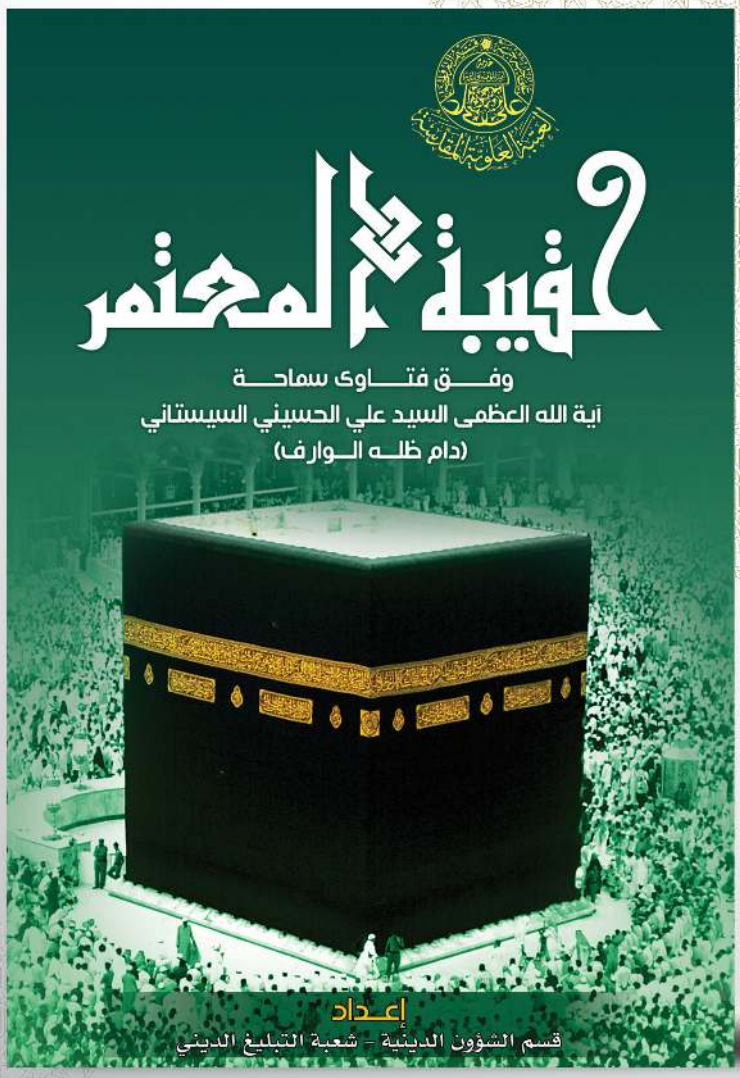

قسم الشُؤُون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186